تـــمـهـيـــــــــد:

إنّ الأدب الجزائري أفرزته مراحل تاريخية متعاقبة، تكونت من الجزائري المحلي والأمم المتعاقبة وانصهرت وتفاعلت عبر قرون واندمجت، وامتزجت في الأخير لتقدم أدبًا جزائريًا متميزًا بخصوصياته وفنياته، أدب يخضع لبيئته بكل عناصرها ومجتمعه بكل مقوماته وعاداته وتقاليده وأفكاره.. .

أولا/عصر الفينيقيين: قَدِم الفينيقيون إلى شمال أفريقيا بسبب التجارة، وقد أسَّسوا عددا كبيرا من المراكز التجارية بسواحل أفريقيا، لم يأتوا كمستعمرين بل نشاطهم اقتصر على شؤون التجارة التي تدر عليهم أرباحًا.وفي سنة(803 ق.م) أسّس الفينيقيون(**قرطاجة**) الواقعة قرب(تونس)، وأصبحت عاصمة القوة الفينيقية في البحر المتوسط، وتأثر الممالك المجاورة لها بالحضارة الفينيقية، وبلغتها. فأرسل(**غولا**) ولده**"مسينيسا"** إلى قرطاجة. فتعلم هناك الفينيقية، وتزود من علومها، وأثناء عودته أسّس مدارس عديدة تُعلّم بالفينيقية، ففشت هذه اللغة في جميع البلاد. وأصبحت هي اللغة الرسمية بدواوين الحكومة ولغة الأكثرية البربرية.

ثانيـا/ عصر الرومان: وجاء الرومان إلى الجزائر، وظلت روما تحكم حتى القرن الثالث الميلادي وأساء (الرومان) السلوك مع الجزائريين وضغطوا على حرية الأفكار، إذْ ضيقوا الخناق على السكان وأهانوهم وسلبوا منهم الأراضي الخصبة. و(**البربري**)غيور على حريته، فثارالشعب بزعامة البطل **"يوغرطة"** ضد الرومان سنة(110ق.م)،ولجأت روما إلى الخداع، فقضت على**"يوغرطة"** وكسرت شوكة المقاومة. فسعى الرومان في نشر لغته وآدابه حتى يتعلمها(**البربر**)، فيميلوا إليهم لكنهم لم يجدوا من(**البربر**) إقبالا إلا أنّ هناك فئة قليلة أقبلت على لغتهم وآدابهم وعلومهم حتى بلغ بعضهم درجة الكتابة والخطابة. فكان**"يوبا الثاني"** ملك القيصرية(**شرشال**)، الذي شغف بالعلم وألف في التاريخ والجغرافية والفلسفة... وأسقف بونا(عنابة) حاليا القديس**" أوغسطين"** الذي أصبح بتآليفه من أكبر آباء الكنيسة.. والذين تعلموا اللاتينية صبغوها بصبغة وطنهم، وحافظوا في ذلك على أصلهم وهويتهم. إلى جانب صاحب أول رواية في تاريخ الإنسانية وهي**" الحمار الذهبي" لـ(** لوكيوس أبوليوس).

ثالثـا/ نشـأة الأدب العربي الجزائـــــري:

❖ لقد أرخ (عبد الملك مرتاض) في كتابه(**الأدب الجزائري القديم، دراسة في الجذور**)، بداية الأدب الجزائري من تاريخ تأسيس (**الدولة الرستمية**) نسبة إلى مؤسسها (**عبد الرحمن بن رستم**). وكانت عاصمة الرستميين مدينة(**تيهرت**) تيارت حاليا،وجدير بالذكر أنّ الدولة الرستمية (776-911م)

تمثل صدر الإسلام بالجزائر(القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلاد). ومن الشخصيات الأدبية البارزة الشاعر**(بكر بن حماد)** وله ديوان شعري بعنوان **" الدر الوقاد"**، وتزعم الحركة الزهدية في الأدب المغاربي. ويعدّ العهد**(الرستمي)** فاتحة الأدب العربي الجزائري. ولقد عَرَفت علماء متبحرين، وحكّامًا عادلين،وفقهاء مقتدرين وشعراء مفلقين، وخطباء مفوهين،وهو ما سمح بتأسيس حاضرة العلم والثقافة والأدب تصارع ـأوتكادـ تصارع**(بغداد)**بالمشرق،و**(القيروان)** بتونس،و**(قرطبة)** بالأندلس، ومما يؤشر على ذلك أن عاصمة الرستميين**" تاهرت"** كان يطلق عليها **"**عراق المغرب**"** أو**"** بلخ المغرب**"**.

- **فترة الأغالبــة:**(800-909م):اتخذ**"** الأغالبة **"(طبنة)** الواقعة وسط إقليم الزاب الجزائري عاصمة لحكمهم، وأصبحت"طبنة" قاعدة الجزائر الشرقية في الحركة العلمية والأدبية، ومن أبرز الأسماء البارزة على عهد الأغالبة: **(إسحاق المشلوني)** نسبة إلى "مشلون" وهي بادية من بوادي بسكرة و**(أبو الفضل عطية)**، الطبني وغيرهم.
- **فترة الدولة الفاطمية (909-972م):** اتخذ الفاطميون من**" المهدية"**عاصمة لهم (المسيلة حاليا) فقصدها أربات الثقافة، ويرجع الفضل في ذلك إلى مؤسسها ووالليها **"علي بن حمدون"**، ولقد أخضعت بلاد المغرب بأكمله لحكامها، قبل أن تنقل عاصمتها**"** المهدية**"** إلى" القاهرة"مصر، وقد قرّب أمراء هذا العهد الشعراء، فمدحوهم وأثنوا عليهم.
- وفي عهد **الزيريين** (972-1152م): استمر الأدب على حاله، وفي هذه الفترة بالذات ظهر شاعر وناقد مقتدر،إنه**(ابن رشيق المسيلي)** المشهور(بالقيرواني)، والذي يعدّ من أكبر أدباء عصره وأشهر بلغائه، له شعر راق. وله كتابين مشهورين في(النقد) هما:(العمدة في صناعة الشعر ونقده) وكذلك (قراضة الذهب في نقد أشعار العرب)، ويُعدَّان من الكتب ذات القيمة النقدية والمؤسسة للنقد الأدبي العربي في المغرب العربي.وتتلمذعلى يد أستاذه الناقد**"عبد الكريم النهشلي"** المسيلي،صاحب كتاب **(** الممتع في علم الشعر وعمله**)**.
- ولما أفضى الأمر إلى **الحماديين(** 1014-1153م): صارت **القلعة**(المسيلة) منسوبة إليهم ثم**(بجاية)** بعدها مركزي للعلم والثقافة والأدب في البلاد. فظهر حينذاك رجال ضربوا بسهم وافر في هذه الميادين كلها، إلا أن الدمار فعل بآثارهم مثلما فعل بآثار من تقدمهم. وقد اشتهر في هذا العهد شاعر كبير برع في نظم الشعر، ألا وهو **"ابن حمديس"** الصقلي الذي افتتن بجمال بجاية وقصورها ورياضها، فنقل لنا أوصافًا رائعة للحضارة الحمادية، ويبدو أنّ**"** ابن حمديس**"** إلى جانب **(أبي بكر الداني)** صاحب الموشحات المشهورة، قد غَطّيَا على شعراء زمانهما بجودة أشعارهما.
- وسرعان ما انهارت**" دولةالمرابطين"**(1079-1145م) وخلفتها**" دولةالموحدين"**(1145-1156م)

العتيدة التي تَوحّد في عهدها المغرب بأقطاره الثلاثة تحت إمارة البطل والسياسي المحنك(**عبد المؤمن بن علي الجزائري**)، وقد كانت الجزائر في عهد(الموحدين) منقسمة إلى ولايتين كبيرتين: الولاية الغربية وقاعدتها(**تلمسان**)والولاية الشرقية وقاعدتها(**بجاية**). وقد نبغ في هذا العهد أدباء كثر من كتاب وشعراء،إلا أنّ أكثرهم ذكرا وأبعدهم صيتًا الشاعر المفلق والمؤرخ الكبير(**محمد بن حمّاد**) الصنهاجي الحمزي.

- أما عهد **الزيانيون** (1235-1554م) فقد اتخذوا (تلمسان) عاصمة لهم وأسسوا بها حضارة، قوامها العلم والأدب والفنون، أما فيما يخص الحركة الأدبية، فقد نشطت أيّمَا نشاط، وبلغت ذروتها على أيدي شعراء عرفوا باقتدارهم وتحكمهم في ناصية اللغة، كما عرفوا ببلاغتهم وسعة اطلاعهم، ومن أبرز هؤلاء نابغة زمانه **"ابن حمديس"** التلمساني(708ه) الذي كان من فحول الشعراء وأعلام البلغاء، حافظًا لأشعار العرب وأخبارهم. و قد بلغت شهرته بلاد المشرق العربي.. ومن أدباء هذا العهد أيضا السلطان**" أبو حمو موسى الثاني"** الذي كان ذا حظ وافر من العلم والأدب، يقرض الشعر ويقرّب الشعراء إليه، له كتاب في السياسة عنوانه **"**واسطة السلوك في سياسة الملوك**"** وغيرهم من الأدباء والشعراء ن والعلماء.. .
- **الفترة العثمانية:**(1514م/1830م): لقد تكالبت الحملات الصليبية الإسبانية على الجزائر، وأنهكت قوى المدن الساحلية مثل: بجاية، جيجل، مستغانم، ووهران. وفي ذلك الزمان<< كان الأسطول التركي قد اشتهر بإنقاذ مسلمي الأندلس من براثين الاضطهاد العنصري والديني المسيحي. فاستنجد حينئذ الشعب الجزائري بالأتراك، وبعثوا إليهم برسائلهم وقصائدهم، فلبّوا طلبهم، وحاربوا العدو حربًا مريرة بجانب الشعب الجزائري الباسل الأبي حتى أرغموه أن يعرض الصلح على الجزائر>>.

وبعد جلاء العدو المسيحي بسط (**الأتراك**) نفوذهم على الجزائر، وتحكموا في زمام السلطة، فبدأ عهد جديد بالجزائر هو" **العهد العثماني**". فقد استأثر الأتراك بالسلطة فساءت الأوضاع الاجتماعية وتدهورت الحياة الفكرية والثقافية، وأصاب الركود والجمود الحياة الاجتماعية والثاقافية. ومن أبرز أدباء هذا العهد(**أحمد المقري**) صاحب كتابي(أزهار الرياض) و(نفح الطيب)، و(ابن علي الجزائري) و(سعيد المنداسي) وهذا الأخير نظم قصيدة هَجَا فيها الأتراك وهي صورة لنظرة المثقفين إليهم آنذاك يقول فيها:

أَمِن قـــــادرٍ يحمي تلمســـانا فإنّ بها مــن قـــوم ياجوج إخوانا

بنـــــى السدّ ذو القرنين للـــناس فَيَا ليْتَه مـــــن شوكة الترك هنَّانا

فما دبّ فوق الأرض كالترك مجرم ولا ولدت حـــوَّاء كـــالترك إنسانا

عتوا واستفزوا المسلمين مـــن القرى وقــد عبدوا حُمرَ الدنـــانير أوثـــانا

قتلت فحــول العلم صبرًا ولـــم تزل على عهدك المعلوم في الزيغ هامانا.

❖ مرحلة **العصر الحديث والمعاصر:** يجمع الدارسون على أنّ البداية الفعلية للعصر الحديث عند العرب تعود إلى الحملة الفرنسية على مصر سنة (1798م) بقيادة(**نابلييون بونابارت**)، من هنا فالأدب العربي الحديث ارتبطت بدايته بهذه الفترة عمومًا، والأدب الجزائري جزء لا يتجزأ من الأدب العربي الذي إن شئنا أنّ نحدد بدايته الفعلية، أن نعود بحداثته الزمنية إلى سنة(1830م)، وهي السنة التي وقعت فيها الجزائر تحت السيطرة الاستعمارية الفرنسية(الاحتلال)، وهي الفترة التي ظهر فيها القائد والأديب(**الأمير عبد القادر بن محي الدين**)، من هنا يبدأ ما نطلق عليه الأدب الجزائري الحديث.. وتتواصل الحركة الأدبية عبر مسارها مواكبة التطورات التي عرفها الأدب الجزائري في ظل ما يسمى بالحداثة الأدبية بصورة عامة.